

## تصنيف القضاء هجر الرجل عنفا معنوياً يحرر النساء من سجن الزوجية

تطليق الزوجة المهجورة مع احتفاظها بكامل حقوقها يوقف إذلال السيدات

وضع القضاء المصري حداً لظاهرة هجر الأزواج للزوجات وتركهن معلقات، لا مطلقات ولا متزوجات، من خلال تصنيف هروب الرجل من بيت الزوجية لشهور عنفاً معنوياً يتطلب تطليق الزوجة مع احتفاظها بكامل حقوقها، تعويضاً لها على إذلالها وكسر مشاعرها وتحميلها مسؤولية الأسرة، مقابل أن يعيش الرجل في هدوء.



أميرة فكري  
كاتبة مصرية

المدن التي يقل فيها الترابط الاجتماعي، بعكس المناطق الريفية والشعبية التي تنتمسك بالعادات والتقاليد والأعراف وتحفظ بالترابط العائلي والتربية الأسرية الصارمة التي توصم الزوج الهارب بأنه منزوع الرجولة والشهامة. وتتضاعف الأعباء النفسية على الزوجة من جانب الأهل عندما يتم تحميلها مسؤولية هجر الزوج دون أن يعرفوا كواليس ما يدور في بيت الزوجية، والمعاناة التي تعيشها قبل وبعد هروب الرجل، لذلك تلجأ الكثير من السيدات إلى الإخفاء وتحمل التبعات، والصبر على أن يعيشن ويحملن لقب متزوجات، وهن مطلقات سرا.

وتكشف مطالعة محتوى الفتاوى المنشورة على المواقع الإلكترونية التي تحمل صبغة إسلامية في مصر، حجم تحريض الرجال على هجر بيت الزوجية بدعوى تأديب المرأة وإذلالها وكسر هيبتها وكرامتها، إذا كانت عاصية أو منمردة أو تسعى للتدخل في قرارات الأسرة.

ورصدت "العرب" مجموعة من هذه الفتاوى تجيز شرعاً هجر الزوجة لشهور، سواء بالبقاء خارج المنزل، أو عبر مقاطعتها في فراش الزوجية وعدم منحها حقوقها الشرعية، وادعى بعض الشيوخ أن النبي محمد (ص) لجأ إلى هجر إحدى زوجاته لأنها أفضت سرا، ما يعني أن التدخل لمعالجة الظاهرة يصطدم بتشريع يعطي للرجل مئات الأعداء.

وتكمن معضلة لجوء الزوجة إلى القضاء لطلب الطلاق بدافع الهجر، في أنها لا تستطيع إثبات ذلك سوى من خلال شهود تطلعون لهم المحكمة، ويمكن بسهولة أن ينفي الزوج عن نفسه التهمة حتى تخسر زوجته المعركة، ويتجنب توريط نفسه في الالتزام بدفع مبالغ مالية نظير النفقة والتكفل بالإنفاق على تعليم الأبناء والالتزام بمصروفات الأسرة.

ومع أن قضاة محاكم الأسرة في مصر يتعاملون مع قضايا الهجر من



### مأساة نفسية

تستنع احتواء زوجها أو نيل رضاه قبل أن يلجأ إلى هذا الطريق. ويفسر علماء الاجتماع تنامي الهجر الزوجي بأنه انعكاس واضح لإهمال الأسرة تربية الأبناء على قدسية تحمل المسؤولية وأهمية التعامل مع المرأة، وتعريفهم كيفية حل المشكلات الزوجية، بعيداً عن القسوة والإذلال والعوانية والهروب من المنزل لفترة، للإخفاق في مواجهة أية أزمة معقدة أو طارئة مثل الفقر وغياب التفاهم. وذكرت دراسة صادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة أخيراً، أن عدد الأزواج الهاربين بلغ 18 ألف حالة، وهناك نسبة كبيرة من الزوجات رقصن اللجوء إلى القضاء لطلب الطلاق، خوفاً من نظرة المجتمع ووصمهن بتوصيفات سيئة، أو التشبث بأمس العودة وعدم التسرع في هدم الكيان الأسري.

أن ينعكس ذلك على علاقتها بأبنائها، لأنها طوال الوقت تعيش حالة اكتئاب بسبب وضعها المعلق، قد تتحول إلى عدوانية.

وأضافت لـ"العرب"، أن تغليب الهجر بغطاء ديني وشرعي يوسع دائرة هروب الأزواج، بذريعة أن الزوجات يستحقن الهجر بدافع التأديب، ما يفرض على المؤسسات الدينية تنفيذ ادعاءات أصحاب الفتاوى المتشددة لصالح الرجل، وتغيير مفهوم الهجر قبل أن يتحول إلى ظاهرة أسرية تصعب السيطرة عليها.

وبالتوازي مع حتمية وجود خطاب ديني معتدل يعالج المفاهيم الخاطئة عن الهجر، يقع الدور الأكبر على أرباب الأسر نفسها لدعم ابنتهم التي هجرها زوجها، ولا يحملونها المسؤولية، ويتعاملون معها على أنها تستحق أقسى الأساليب العقابية في صورة الهجر، لمجرد أنها لم

توجد أوراق تثبت الطلاق وتؤكد أحقية الزوجة في التصرف في تعليم أولادها، لذلك تضطر هذه الفئة من السيدات إلى رفع قضايا طلاق على نحو مستعجل، حفاظاً على مستقبل الأبناء.

وتتمثل أزمة الكثير من الزوجات المهجورات في أنهن يعشن مأساة نفسية تجاه نظرة الأهل والأقارب لهن، فلا يُدرك هؤلاء الانعكاسات السلبية الخطيرة على المرأة وحجم الإهانة التي تعيش فيها، وأغلبهن يلجأن إلى الكذب بادعاء سفر الزوج إلى الخارج، للتخفيف من وطأة المعايير والاستخفاف بمشاعرهن وجعلهن مدعاة للسخرية.

وقالت أسماء عبده، وهي باحثة واستشارية في شؤون العلاقات الأسرية، إن أكبر أزمات المرأة مع الهجر الزوجي أن المجتمع لا يرحمها بنظرته وتلميحاته السلبية التي تحلها مسؤولية العيش دون هوية، والخطر

منظور تقديري بحث، فإن أغلب الأحكام تأتي في صالح الزوجة، لأنه يصعب على المرأة ادعاء أن زوجها هرب منها، ولن تجرؤ على هذا الاعتراف الذي يجلب لها نظرة سلبية إلا إذا كانت الواقعة حقيقية، وفاض بها الكيل ولم تعد تتحمل المزيد من الصبر.

وغالبا ما يكون الأبناء سبباً في لجوء الزوجة المهجورة إلى القضاء لطلب الطلاق، لأن هناك أمورا يصعب عليها القيام بها، طالما أن الأوراق الرسمية تقول إن لهؤلاء الأبناء أب، وحده من يحق له التصرف، مهما حاولت الأم أن تثبت هجر زوجها لها، وتقدم أدلة وإثباتات للجهات الحكومية بأنها أصبحت العائل الوحيد للأبناء.

ولا تستطيع الأم التي هجرها زوجها تسجيل أبنائها في المدارس أو تحويلهم منها، بحكم أن الولاية التعليمية للأب فقط، طالما أنه على قيد الحياة ولا

### الهجر الزوجي يصنف على أنه أحد أشكال التفكك الأسري المستتر، فمن النادر أن تحدث عنه الزوجة إلا لدائرة مقربة

وصحيح أن النساء اللاتي يعانين مرارة هجر الأزواج لهن يمكنهن الاستفادة من منطوق الحكم مستقبلاً، بعدما أصبحت لديهن مظلة قضائية تستعمل عليهن لتحرق من سجن الزوجية دون خسائر، لكن ذلك يرتبط بمدى شجاعة المرأة في حمل لقب مطلقة، أو في أن يعرف أقاربها والبيئة التي تعيش فيها أنها كانت تعيش دون زوج. ويصنف الهجر الزوجي على أنه أحد أشكال التفكك الأسري المستتر، فمن النادر أن تحدث عنه الزوجة إلا لدائرة مقربة، لكنه ما زال محصوراً في

## مزاج الطفل يحدد الوقت الذي يقضيه أمام التلفزيون

ازداد استخدام الوسائط الرقمية لدى الأطفال الصغار الذين يمكنهم الوصول إلى الشاشات التلفزيونية والكمبيوترات وأجهزة الألعاب واللوحات الإلكترونية والهواتف الذكية.

وشملت الدراسة 167 طفلاً يعانون من اضطرابات في النطق و109 أطفال لا يشكون من هذه الظاهرة، وكان الأطفال من مواليد 2010 إلى غاية 2012 وتم تتبع حالاتهم عندما كانت أعمارهم تتراوح بين 3 سنوات ونصف السنة إلى 6 سنوات ونصف السنة.

### الأطفال يختلفون اختلافاً كبيراً في كيفية دفعهم إلى استكشاف محيطهم والتفاعل مع مشاهد أو أصوات جديدة

واستثنت الدراسة الأطفال الذين كانت لديهم أعراض مرضية طبيعية تسبب اضطرابات النطق والكلام بشكل مباشر بسبب الإعاقة أو الأطفال الخدج أو أصحاب الاضطرابات العصبية أو النفسية أو السمعية.

وكشفت أن الأطفال الذين يعانون من اضطرابات اللغة والنطق، قضى 44.3 في المئة منهم وقتاً أمام الشاشات، مقارنةً بإصابة 22 في المئة من أطفال المجموعة الثانية الذين لم يتعاملوا مع الشاشات أو اللوحات الإلكترونية.

وقال الباحثون "في هذه الدراسة تقدم الدعم لنظرية الثالثة من خلال إظهار أن تفضيل الحداثة يجعل بعض الأطفال يبحثون عن تحفيز أكثر تنوعاً؛ باستخدام طريقة تصوير الدماغ المعروفة باسم تخطيط كهربية الدماغ (EEG)".

وأكدت دراسات علمية أن الأطفال الصغار المعرضين للشاشات بمختلف أنواعها يكون لديهم تفاعل عاطفي أقل مع من حولهم، وهو التفاعل الذي يعدّ أمراً ضرورياً لنموهم الحركي والنفسي، وخاصة تطوير اللغة.

هذا وأكدت دراسة فرنسية سابقة نشرتها وكالة الصحة العمومية في فرنسا، أن الأطفال الذين يتعاملون مع الشاشات عموماً وخاصة منها الرقمية أكثر عرضة للإصابة باضطرابات تأخر صعوبات كبيرة في التعلم. وتوصلت الدراسة التي أعدها باحثون حول الأضرار التي يمكن أن تسببها الشاشات الرقمية بمختلف أنواعها على الأطفال إلى أن الأطفال الذين يقضون وقتاً أمام الشاشات التلفزيونية والهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر أو اللوحات الإلكترونية في الفترة الصباحية، أي قبل ذهابهم إلى المدرسة، ترتفع لديهم مخاطر الإصابة بأعراض تأخر النطق إلى ثلاث مرات مقارنة مع أقرانهم الذين لا يقضون وقتاً كبيراً أمام هذه الشاشات.

وقالت "أردنا معرفة لماذا يبدو الأطفال مختلفين تماماً في الطريقة التي يبحثون بها عن التحفيز الحسي البصري الجديد مثل الانجذاب إلى الأشياء اللامعة أو الألوان الزاهية أو الصور المتحركة على التلفزيون". وأشارت الدراسة إلى أنه كانت هناك نظريات مختلفة لشرح هذه الاختلافات، حيث اقترح البعض أن الأطفال الأقل حساسية سوف يسعون إلى تحفيز أقل، بينما اقترح البعض الآخر أن بعض الرضع ببساطة أسرع في معالجة المعلومات، وهي قدرة قد تدفعهم إلى البحث عن تحفيز جديد بشكل متكرر أكثر.

وقالت "أردنا معرفة لماذا يبدو الأطفال مختلفين تماماً في الطريقة التي يبحثون بها عن التحفيز الحسي البصري الجديد مثل الانجذاب إلى الأشياء اللامعة أو الألوان الزاهية أو الصور المتحركة على التلفزيون". وأشارت الدراسة إلى أنه كانت هناك نظريات مختلفة لشرح هذه الاختلافات، حيث اقترح البعض أن الأطفال الأقل حساسية سوف يسعون إلى تحفيز أقل، بينما اقترح البعض الآخر أن بعض الرضع ببساطة أسرع في معالجة المعلومات، وهي قدرة قد تدفعهم إلى البحث عن تحفيز جديد بشكل متكرر أكثر.



استمتاع بالمشاهدة

لندن - توصلت دراسة بريطانية حديثة إلى أن الحالة المزاجية للأطفال هي الدافع وراء الوقت الذي يقضونه أمام الشاشات التلفزيونية، حيث يمكن أن تتنبأ استجابات أدمغة الأطفال الرضع في عمر عشرة أشهر بما إذا كانوا سيستمعون بسرعة الوتيرة بعد ذلك بسنة أشهر.

ودرس الباحثون نشاط الدماغ لدى 48 طفلاً في عمر 10 أشهر أثناء مشاهدة مقطع مدته 40 ثانية وكيف استجابات موجات أدمغة الأطفال للانقطاعات العشوائية للفليلم. وكشفت الدراسة التي أجريت في جامعة إيست أنجليا وبريكبيك البريطانية أن استجابات أدمغة الأطفال في عمر 10 أشهر يمكن أن تتوقع ما إذا كانوا سيستمعون بمشاهدة البرامج التلفزيونية سريعة الخطى بعد ستة أشهر، وأكد فريق البحث أن النتائج مهمة للمناقشة الجارية حول التعرض المبكر للتلفزيون. وأوضحت الباحثة الرئيسية الدكتورة تيودورا جليجا، من كلية علم النفس في جامعة إيست أنجليا، أن "البيئة الحسية المحيطة بالرضع والأطفال الصغار معقدة حقاً ومشوشة، لكن القدرة على الانتباه إلى شيء ما هي واحدة من أولى مراحل نمو الأطفال وحتى قبل أن يتمكنوا من طرح الأسئلة، يختلف الأطفال اختلافاً كبيراً في كيفية دفعهم إلى استكشاف محيطهم والتفاعل مع مشاهد أو أصوات جديدة".

### نصائح

#### العناية السليمة تحافظ على رونق الكتان



يعد الكتان من الخامات التي تناسب كثيراً فصل الصيف؛ فهو يمتاز بأنه جيد التهوية ولطيف بالنسبة إلى البشرة. ومن خلال العناية السليمة يمكن الحفاظ على رونق الكتان.

وأوضحت الرابطة الألمانية لمنتجي مستحضرات العناية بالجسم ومساحيق الغسيل أنه عند غسل الملابس الكتان في الغسالة الأوتوماتيكية، ينبغي ملء الغسالة حتى المنتصف واختيار برنامج غسل ذي عدل لغات منخفض. ويزاعى غسل الملابس الكتان على الجانب الداخلي منها وفي درجة حرارة 40 مئوية مع استخدام مسحوق غسل مخصص للملابس الملونة أو للأنسجة الرقيقة. وللتجفيف يمكن تعليق الملابس الكتان مع مراعاة شطفها جيداً لتخليصها من بقايا المياه وفردتها. وللخلاص من آثار التجعيد يمكن كي الملابس الكتان على الجانب الداخلي منها، مع مراعاة ترطيبها بالماء أولاً.